

قررت نظارة المعارف العمومية سنة ١٣٠٦هـ تدريس هذا الكتاب
لتلامذة المدارس التجهيزية الملكية

تأليف

حَضرَة الأستاذِ الفاضِلِ الشَّيخ
هَارُون عبد الرَّازق
ت: ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المتوسل إلى مولاه بأفصح ناطق وأبلغ صادق، العبد الضعيف هارون ابن عبد الرازق:

الحمد لله الذي علَّم البيان، وأَطْلَعَ في سماء العقول شُموس العِرفان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين، وآلهم وصحبهم أجمعين.

أما بعد، فلما كانت المعارف مصباح الرشاد، ومفتاح نظام البلاد، شملتها عناية الحضرة الخديوية والدولة التوفيقية، أيد الله ملكه وسلطانه، وأدام على العالمين بِرَّهُ وإحسانه.

فقلَّد إدارتها وزيرَه الخبير برعايتها، البصير بمبدئها وغايتها، تاريخ المجد وطالع السعد المبارك، رئيس المعارف سعادة «علي باشا مبارك»، لا زالت آيُ صحائفِ أنظارِه متلوَّة، وأبكار أفكاره مجلوَّة، فأشار بتأليف كتاب في فنون البلاغة قليل المباني، سهل العبارة جامع لمهمات المعاني، فكنت القائم بذلك، حتى جاء بفضل الله كذلك.

وسميته: «**حسن الصياغة في فنون البلاغة**».

وهو يشتمل على مقدمة، وثلاثة فنون: المعاني، والبيان، والبديع.

المقدمة

لا شك أن لغة العرب أفصح اللغات، وأحسنها أسلوبا، وأكثرها مزايا، ولذا اعتنى بها رجالٌ، فدوَّنوا لحفظها فنونَ الصرف والنحو واللغة ونحوها، ولإظهار مزاياها فنونَ البلاغة.

وهي الباحثة عن الأحوال التي يلزم مراعاتها في الكلام، بحيث إذا نزل عنها يلتحق عندهم بأصوات الحيوانات العُجْم، وإذا اشتمل عليها سُمِّي: «**بليغا**»، كما يسمى بذلك من عنده استعداد لمراعاة تلك الأحوال.

ولا تكون البلاغة إلا مع فصاحة الكلمات والتركيب.

وفصاحة الكلمات: خلوها من:

(١) تنافر الحروف المؤدي إلى عسر النطق بها، كـ: «الثَّغْتَغَةِ» -بمثلثة فمعجميتن بينهما مثناة فوقية- حكاية صوت الحُلِي، وكـ: «اسْتَشْزَرَ» بمعنى ارتفع.

(٢) ومن الغرابة: وهي كون الكلمة غير مألوفة عند العرب، كـ: «الجِرِشَّى» للنفْس، و«السُّقُرْقَع» -بضمتين فسكون ففتح- لشراب الذرة.

(٣) ومن مخالفة القياس الصرفي، كـ: «مَبْيُوعٍ»، و«أَجْلَلَ»؛ فإن القياس: «مَبِيعٌ»، و«أَجَلُّ».

وفصاحة التركيب: فصاحة كلماته، مع خلوه:

(١) عن تنافرها مجتمعة، كقوله:

.... وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ [١]

(٢) ومن مخالفة مشهور قواعد النحو، كالإضمار قبل الذكر.

(٣) ومن التعقيد المؤدي إلى عسر فهم المعنى، كقوله[٢]:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا ... أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

والمقتدِر على إيراد الكلام الفصيح يسمى: «**فصيحا**» أيضا.

---

(١) عجُز بيت لا يعرف قائله، صدره:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ ....

ويقال: إن حربا هذا هو حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله الجن في ثأر حية منهم، وسمع منهم هذا البيت.

(٢) قائله الفَرَزْدَق همَّام بن غالب التابعي يمدح إبراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك، يعني: وما مثل الممدوح في الناس أحد يشبهه في الفضائل إلا ابن أخته هشام.

علم المعاني

هو قواعد يعرف بها ما به يطابق الكلام مقتضى الحال، أي: المقام، وهو الأمر الداعي لإيراد خصوصية في الكلام.

وتلك الخصوصية هي: **مقتضى الحال**.

مثلا: إذا خاطبت منكِرا، فإنكاره حالٌ يقتضي أن تؤكد له الكلام، والتأكيد هو مقتضى الحال.

وإذا كان بينك وبين مخاطبك عهد برجل معيَّن، فالعهد حال يقتضي إيراد الرجل معرَّفا، والتعريف مقتضى الحال، وهكذا.

فمعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال: اشتماله على تلك الخصوصية.

والكلام:

(١) إما خبر: وهو ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، نحو: «العِلْمُ نَافِعٌ».

(٢) وإما إنشاء: وهو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، نحو: «لَا تَكْسَلْ».

أحوال الإسناد الخبري

الإسناد: ضم كلمة إلى أخرى، على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى.

والقصد بالخبر:

(١) إما إفادة الحكم، نحو: «أَنَا حَفِظْتُ».

(٢) وإما إفادة كون المتكلم عالما به، نحو: «أَنْتَ حَفِظْتَ».

ويجب أن يقتصر على قدر الحاجة:

(١) فخالي الذهن لا يؤكَّد له.

(٢) والمتردد يؤكَّد له استحسانا.

(٣) والمنكر يؤكَّد له وجوبا بقدر إنكاره قوة وضعفا، قال تعالى حكاية عن رسل عيسى -عليه السلام- حيث كُذبوا في المرة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾، وفي المرة الثانية: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾.

وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى: **مقتضى الظاهر**.

وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير المنكر كالمنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار فيؤكد له، كقوله[1]:

جاء شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ ... إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

فشقيق لا ينكر رماح بني عمه، لكن مجيئه واضعا رمحه على العَرْضِ بمنزلة إنكاره أن لهم رماحا، فأكد له الكلام.

---

(١) أي: حَجْل بن نَضْلَة، من بني عمرو بن عبد قيس، وشَقِيق: علم رجل كان معجبا بشجاعته.

وكذا يجعل المنكر كغير المنكر إذا كان إنكاره ظاهر البطلان بالأدلة، كقولك لمن ينكر حَقِّيَّةِ الإسلام: «الإِسْلَامُ حَقٌّ».

أحوال المسند إليه والمسند

المسند إليه هو:

(١) المبتدأ المخبر عنه.

(٢) والفاعل، أو نائبه.

والمسند هو:

(١) الخبر.

(٢) أو الفعل.

(٣) أو اسم الفعل.

(٤) أو الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر.

وأحوالهما: الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، ونحوها.

*** فالذكر:**

(١) لكونه الأصل بلا مقتض لتركه.

(٢) ولزيادة الإيضاح، نحو: ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾.

(٣) ولإفادة الهيبة، نحو: «حَضَرَ الْأَمِيرُ»، في جواب: هل حضر الأمير؟

(٤) وللتبرك، كقولك: «نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، في جواب: من نبيُّك؟

(٥) وللرد على المخاطب، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ

مَرَّةٍ﴾ بعد قوله: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾.

*** والحذف:**

(١) للاحتراز عن العبث ظاهرا، كقول المستهل: «الهِلَالُ»، وكقولك: «خَرَجْتُ فَإِذَا الأَسَدُ»، أي: حاضر.

(٢) ولتعيُّنه حقيقة نحو: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، أي: الله، أو ادعاء نحو: «وَهَّابُ الأُلُوفِ»، أي: فلان.

(٣) ولانتهاز الفرصة كقول الصياد: «غَزَالٌ».

(٤) ولضيق المقام نحو[١]:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْــــتَ قُلْتُ عَلِيلُ ....

*** والتعريف:**

أ- بالإضمار؛ لإفادة: التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة.

ب- وبالعلمية:

(١) لإحضاره باسم يخصه، نحو: «فُلَانٌ فَعَلَ كَذَا».

(٢) وللمدح أو الذم، حيث أشعر العلَم بذلك، نحو: «زَيْنُ الْعَابِدِينَ فَعَلَ كَذَا»، و«كُرْزٌ فَعَلَ كَذَا».

(٣) أو التلذذ، نحو[٢]:

---

(١) تمامه:

.... سَهَرٌ دَائِمٌ وَلَيْلٌ طَوِيلُ

(٢) صدره:

بِاللهِ يَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ....

الأكثرونَ على أن قائله: العَرْجِي عبد الله بن عمرو بن سيدنا عثمان.

.... لَيْلَايَ مِنْكُـــنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

(٤) أو التفاؤل، نحو: «سُرُورٌ خَادِمُكَ».

(٥) أو التطيُّر، نحو: «حَرْبٌ فِي الْبَلَدِ».

ج- وبالإشارة:

(١) لبيان: البعد، أو القرب، أو التوسط.

(٢) ولكمال التمييز، نحو(١):

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَـــادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هَذَا التَّقِيُّ النَّقِـــيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

(٣) وللتعريض بغباوة المخاطب، نحو(٢):

أُولَئِكَ آبَائِـــي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيـــرُ الْمَجَامِعُ

د- وبالموصولية:

(١) لعدم علم المخاطب بغير الصلة، نحو: «جَاءَ الَّذِي كَانَ مَعَنَا بِالْأَمْسِ».

(٢) ولزيادة التقرير، نحو: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾.

(٣) وللتهويل، نحو: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾.

(٤) ولتمكين الخبر في الذهن، نحو(٣):

وَالَّـــذِي حَـــارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ ... حَيَوَانٌ مُسْـــتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

---

(١) من كلام الفرزدق يمدح زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما.

(٢) للفرزدق يفتخر على جرير أبي حَزْرَة حذيفة بن بدر.

(٣) من كلام أبي العلاء المَعَرِّي، واسمه أحمد بن عبد الله، من أهل القرن الرابع، يشير إلى أمر المعاد الجسماني، كما يرشد إليه قوله بعده:

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ ... بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

هـ- وبـ«أل»:

(١) للإشارة إلى الحقيقة، نحو: «الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ المَرْأَةِ».

(٢) أو بعض أفرادها، نحو: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾.

(٣) أو للعهد، نحو: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ إلخ، ونحو: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، أي: الذكر المكنى عنه بـ«ما» في قولها: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾، ونحو: «هَذَا الرَّجُلُ فَاضِلٌ».

و- وبالإضافة:

(١) لتعظيم المضاف، نحو: «عَبْدُ السُّلْطَانِ جَالِسٌ»، أو المضاف إليه، نحو: «عَبْدِي فَعَلَ كَذَا».

(٢) أو التحقير كذلك، نحو: «ابْنُ الحَجَّامِ حَاضِرٌ»، و«ضَارِبُ زَيْدٍ غُلَامٌ»، وغير ذلك.

*** والتنكير:**

(١) للنوعية، نحو: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾.

(٢) وللتعظيم، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

(٣) وللتحقير، نحو: «مَا زَيْدٌ إِلَّا شَيْءٌ لَا يُعْبَأُ بِهِ».

وقد اجتمعا في قوله[1]:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

(٤) وللتكثير، نحو: «لِفُلَانٍ مَالٌ».

(٥) وللتقليل، نحو: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

---

(١) أي: ابن أبي السِّمْط.

أو غير ذلك.

*** وأما التقديم:**

(١) فلكونه الأصل، ولا صارف عنه.

(٢) ولتعجيل المسرة، نحو: «سُرُورٌ فِي دَارِكَ».

(٣) أو المساءة، نحو: «حَرْبٌ فِي بَلَدِكَ».

(٤) وللتشويق للمسند، نحو: «وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ... » إلخ.

(٥) أو للمسند إليه، نحو[١]:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالقَمَرُ

(٦) ولتخصيص المسند بالمسند إليه، نحو: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[٢]، أي: بخلاف خمور الدنيا.

(٧) أو لإفادة أنه خبر من أوّل الأمر، نحو[٣]:

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا ... وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

(٨) أو للتفاؤل، نحو:

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وَجْهِكَ الْأَيَّامُ ... وَتَزَيَّنَتْ بِبَقَائِكَ الْأَعْوَامُ

*** ويؤتى بالمسند:**

(١) اسما مفردا؛ لإفادة الثبوت.

(٢) وفعلا؛ لإفادة أحد الأزمنة الثلاثة.

---

(١) لمحمد بن وُهَيب الحِمْيري من شعراء الدولة العباسية، يمدح المعتصِم بن الرشيد.

(٢) ما يغتال العقول، أي: يفسدها.

(٣) قائله حَسَّان بن ثابت، يمدح النبي ﷺ.

(٣) وجملة اسمية؛ لتقوية الحكم.

(٤) وظرفًا؛ لاختصار الفعلية، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

*** وأما الإتباع:**

أ- فالنعت:

(١) للتخصيص، نحو: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾.

(٢) وللتوضيح، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إلخ.

(٣) وللمدح.

(٤) وللذم.

(٥) وللترحم.

ب- والتأكيدُ:

(١) لدفع توهم المجاز أو السهو، نحو: «جَاءَ الْأَمِيرُ نَفْسُهُ».

(٢) أو توهم عدم الشمول، نحو: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

ج- وعطف البيان:

(١) للإيضاح، نحو:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ ....

(٢) وللمدح، نحو: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

د- والبدل: لتحقيق الإسناد، نحو: «جَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ»، و«نَفَعَنِي الْأُسْتَاذُ عِلْمُهُ».

هـ- وعطف النسق: لإفادة معاني حروف العطف المشهورة.

أحوال متعلقات الفعل

يذكر المفعول مع الفعل؛ لإفادة وقوع الحدث عليه، أو فيه، أو لأجله، مثلا.

ويؤخر؛ لأنه الأصل.

وقد يقدم:

(١) للتخصيص، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

(٢) أو لرعاية الفاصلة، نحو: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾.

أو لغير ذلك.

وقد يحذف:

(١) لإفادة العموم، نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، أي: كل أحد.

(٢) أو لاستهجانه، كقول عائشة -رضي الله عنها-: «مَا رَأَيْتُ مِنْهُ، وَلَا رَأَى مِنِّي»، تعني: السوأة.

(٣) أو لتنزيل الفعل منزلة اللازم، نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ويؤتى:

(١) بالحال لبيان هيئة صاحبها، وتقييد عاملها.

(٢) وبالتمييز لبيان ما أبهم من ذات أو نسبة.

والتقييد بالشرط؛ لإفادة معاني أدواته المبيَّنة في علم النحو.

القصر

هو: تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص، كـ:

(١) النفي والإثبات.

(٢) أو إنما.

(٣) أو العطف بـ«لا».

(٤) أو تقديم المعمول.

وينقسم إلى:

(١) قصر موصوف على صفة.

(٢) وقصر صفة على موصوف.

فالأول نحو: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾، و«مَا زَيْدٌ إِلَّا كَاتِبٌ»، أو «إِنَّمَا زَيْدٌ كَاتِبٌ»، أو «زَيْدٌ كَاتِبٌ لَا شَاعِرٌ».

والثاني نحو: «ما كَاتِبٌ إِلَّا زَيْدٌ»، و﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ﴾، و«إِنَّمَا الْكَاتِبُ زَيْدٌ»، أو «زَيْدٌ كَاتِبٌ لَا عَمْرٌو»، أو «أَنَا سَعَيْتُ فِي حَاجَتِكَ».

وكل منهما ثلاثة أقسام:

(١) قصر قلب.

(٢) أو إفراد.

(٣) أو تعيين.

فالأول: للرد على من يعتقد عكس ما تقول.

والثاني: للرد على من يعتقد الشَّرِكَة.

والثالث: يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر.

الإنشاء

هو قسمان:

(١) طلبي.

(٢) وغير طلبي.

فغير الطلبي كـ: صيغ العقود، والتعجب، والمدح، والذم.

والطلبي: الأمر، والنهي، والدعاء، والتمنِّي، والاستفهام، والعَرْض، والتحضيض، والنداء.

* **فالأمر**: طلب الفعل، وصيغه:

(١) افعل.

(٢) والمضارع مع لام الطلب، نحو: «لِتَقُمْ».

(٣) واسم فعل الأمر.

(٤) والمصدر النائب عن فعله.

* **والنهي**: طلب الكف، وصيغته: «لَا تَفْعَلْ».

وكل منهما إن كان من الأدنى للأعلى سمي: «**دعاء**».

* **والتمني**: طلب المحبوب البعيد، أو الممتنع.

واللفظ الموضوع له: «ليت»، نحو: «لَيْتَ لِي حَيَاةَ مِائَتَيْ عَامٍ».

وقد يتمنى بـ«لو»، نحو: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾.

* **والاستفهام**: طلب الفهم.

وأدواته: الهمزة، وهل، ومَن، وما، وأيّ، وكم، وكيف، ومتى، وأيَّان، وأين، وأنَّى.

- فالهمزة:

(١) لطلب التصور، أي: إدراك المفرد، نحو: «أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرٌو؟».

(٢) ولطلب التصديق، أي: إدراك النسبة، نحو: «أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟».

والجواب في الأوَّل بالتعيين، وفي الثاني بنعم أو لا.

- وهل: لطلب التصديق فقط، نحو: «هَلْ عِنْدَكَ زَيْدٌ؟».

وباقي الأدوات لطلب التصور، فـ:

- مَن: لطلب تعيين ذي العلَم، نحو: «مَنْ هَذَا؟».

- وما: لطلب بيان الحقيقة، نحو: «مَا الْبِرُّ؟».

- وأيّ: لطلب تعيين واحد من المضاف إليه، نحو: «أَيُّ الرِّجَالِ عِنْدَكَ؟».

- وكم: لطلب بيان العدد، نحو: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾.

- وكيف: للسؤال عن الحال، نحو: «كَيْفَ أَنْتَ؟».

- ومتى: للزمان، نحو: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

- وكذا أيَّان، نحو: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾.

- وأين: للمكان، نحو: «أَيْنَ بَيْتُكَ؟».

- وأنّى: بمعنى مِن أين؟، نحو: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾.

والجواب في الجميع بالتعيين.

وقد تخرج تلك الأدوات إلى غير الاستفهام، كـ:

(١) الإنكار، نحو: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾.

(٢) والاستبطاء، نحو: «كَمْ دَعَوْتُكَ».

(٣) والتقرير، نحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

الفصل والوصل

الوصل: عطف بعض الجمل على بعض.

والفصل: تركه.

والجملتان إما أن يكون بينهما:

(١) كمال الانقطاع.

(٢) أو كمال الاتصال.

(٣) أو شبه كمال الانقطاع.

(٤) أو شبه كمال الاتصال.

(٥) أو التوسط بين الكمالين.

فيجب الفصل في الأربعة الأول، والوصل في الخامسة.

*** فكمال الانقطاع:**

(١) إذا كانت إحدى الجملتين خبرا، والأخرى إنشاء، نحو: «سَافَرَ فُلَانٌ، سَلَّمَهُ اللهُ».

(٢) أو لم يكن بينهما جامع، نحو: «زَيْدٌ كَاتِبٌ، عَمْرٌو طَوِيلٌ»؛ إذ لا مناسبة بين طول عمرو وكتابة زيد.

* **وشبه كمال الانقطاع**: إذا منع من العطف مانع، كقوله:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا ... بَدَلًا أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

إذ لو عطف «أراها» لتوهم أنه عطف «أبغي» وليس مرادا.

* **وكمال الاتصال**: إذا كانت الثانية:

(١) تأكيدا للأولى، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

(٢) أو بدلا، نحو: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾.

(٣) أو بيانا، نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾.

* **وشبه كمال الاتصال**: إذا كانت الثانية في محل جواب سؤال ناشئ عن الأولى، نحو: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾، أي: فماذا قال لهم؟ فأجيب بأنه أجابهم بقوله: «سلام».

* **وأما التوسط** فبأن تتفق الجملتان خبرا أو إنشاء مع تناسب بينهما بلا مانع من العطف، نحو: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾، ونحو: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾.

ويجب الوصل إذا لزم على تركه إيهام أمر قبيح، نحو: «لَا، وَأَيَّدَكَ الله»، فإن القصد الدعاء للمخاطب، ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه.

سأل المأمون رجلا عن شيء، فقال: «لَا، وَجَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ»، فقال المأمون: «لله دَرُّكَ! مَا وُضِعَتِ الْوَاوُ مَوْضِعًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ».

الإيجاز والإطناب والمساواة

المساواة: أداء المعنى المراد بعبارة مساوية له، بحسب متعارَفِ أوساط الناس.

والإيجاز: أداؤه بأقل من العبارة المتعارَفة.

والإطناب: أداؤه بأزيد؛ لفائدة.

والإيجاز قسمان:

(١) **إيجاز قِصَر:** وهو ما لا حذف فيه، نحو: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾، فإن معناه كثير، ولفظه قليل؛ إذ معناه أن الإنسان متى علم أنه إن قتل يقتل امتنع عن القتل، فكان في ذلك حياته وحياة صاحبه.

(٢) **وإيجاز حذف:** بأن يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم، نحو: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾، أي: أهلها، ونحو: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾، أي: دروعا سابغات، ونحو: ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴾، أي: فضرب فانفلق، ونحو: ﴿ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾، أي: فأرسلوه، فأتاه، وقال له: «يا يوسف».

ومن الإطناب:

(١) **ذكر الخاص بعد العام؛** لمزية فيه، نحو: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾.

(٢) أو عكسه، نحو: ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ ﴾.

(٣) ومنه **التوشيع**: وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى ويفسر بمفردين، نحو: «يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ: الحِرْصُ، وَطُولُ الأَمَلِ»، ونحو: «عَلَيْكُمْ بالشِّفاءَيْنِ: العَسَلِ، والقُرْآنِ»، ونحو: «اقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبي بَكْرٍ، وعُمَرَ».

(٤) ومنه **التذييل**: وهو أن يؤتى بجملة كالتأكيد للأولى، نحو: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾. والله أعلم.



علم البيان

هو قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.

كأن تخبر عن جود إنسان بقولك: «فُلَانٌ كالبَحْرِ فِي الْإِمْدَادِ»، أو «كَالْبَحْرِ»، أو «بَحْرٌ»، أو «فِي الدَّارِ بَحْرٌ»، أو «هُوَ لَا سَاحِلَ لَهُ»، أو «كَثِيرُ الرَّمَادِ».

ومباحثه ثلاثة:

(١) التشبيه.

(٢) والمجاز.

(٣) والكناية.

التشبيه

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في وصف بأداة.

فأركانه أربعة.

ومثاله: «الْعِلْمُ كَالنُّورِ فِي الْهِدَايَةِ».

(١) فالعلم **مُشَبَّهٌ**.

(٢) والنور **مُشَبَّهٌ بِهِ**.

(٣) والكاف **أداة التشبيه**.

(٤) والهداية **وَجْهُ الشَّبَهِ**.

وطرفاه -وهما المشبه والمشبه به-:

(١) إما **حسيان**، أي: يدركان بإحدى الحواس، نحو: «هَذَا الْوَرَقُ كَالْحَرِيرِ فِي النُّعُومَةِ».

(٢) وإما **عقليان**، نحو: «الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ».

(٣) أو **أحدهما**، نحو: «لَهُ خُلُقٌ كَالْعِطْرِ»، ونحو: «كَلَامُهُ كَالْخُلُقِ الْحَسَنِ».

- وهما أيضا:

(١) إما **مفردان**، كما مثل.

(٢) وإما **مركبان**، كقوله(١):

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

---

(١) لبَشَّار بن بُرْد، من شعراء الدولتين العباسية والأموية من قصيدة يمدح بها ابن هُبَيْرَة.

شبه هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تساقطُ في ليل مظلم، ووجه الشبه أن كُلًّا له هيئة حاصلة من تساقط أجرام لماعة مستطيلة في وسط شيء مظلم.

(٣) وإمَّا **أحدهما**، كقوله[١]:

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشَلّ ....

وقوله:

تَرَيَــا نَهَارًا مُشْمِسًــا قَدْ زَانَهُ زَهْرُ الرُّبَى فَكَأَنَّــمَا هُوَ مُقْمِرُ[٢]

(١) قيل من كلام عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم.

(٢) قبله: يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ

من كلام أبي تمّام الشهير حبيب بن أوس الطائي، من شعراء أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

المجاز

ينقسم المجاز إلى:

(١) عقلي.

(٢) ولغوي.

*** فالعقلي:**

إسناد الفعل، أو ما في معناه، إلى غير ما هو له عند المتكلم؛ لملابسة وقرينة مانعة من إرادة ما هو له.

والذي في معنى الفعل هو: المصدر، والصفة.

والملابسة: هي المناسبة بين المسند والمسند إليه المجازي.

وله ملابسات شتى:

(١) يلابس الزمان، نحو: «صَامَ نَهَارُكَ»، و«نَهَارُكَ صَائِمٌ».

(٢) والمكان، نحو: «جَرَى النَّهْرُ»، و«نَهْرٌ جَارٍ».

(٣) والسبب، نحو: «أَنْبَتَ الرَّبِيعُ الْبَقْلَ»، و«بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ».

والقرينة:

(١) إما لفظية، نحو: «هَزَمَ الْأَمِيرُ الْجُنْدَ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ».

(٢) وإما معنوية، نحو: «مَحَبَّتُكَ جَاءَتْ بِي إِلَيْكَ».

*** المجاز اللغوي:**

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة ما وضع له.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه، كالسببية والمشابهة.

والقرينة: الأمر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له.

- وهي:

(١) إما **مانعة فقط**، نحو: «بَحْرٌ فِي المَسْجِدِ».

(٢) وإما **معينة**، نحو: «بَحْرٌ يَحُلُّ مُشْكِلَاتِ المَسَائِلِ».

- وهي أيضا:

(١) إما **لفظية**، نحو: «بَحْرٌ فِي المَسْجِدِ».

(٢) وإما **معنوية**، نحو: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني: النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وينقسم المجاز اللغوي إلى:

(١) مفرد.

(٢) ومركب.

والمفرد ينقسم إلى:

(١) مرسل.

(٢) واستعارة.

(١) المجاز المرسل:

هو ما كانت علاقته غير المشابهة، كـ:

(١) **السببيَّة**، نحو: «رَعَيْنَا الْغَيْثَ»، أي: النبات الذي سببه الغيث.

(٢) **والمسببيَّة**، نحو: «أمطرت السماء نباتًا»، أي: غيثًا يتسبب عنه النبات.

(٣) **والكليَّة**، نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾، أي: أناملهم.

(٤) **والجزئيَّة**، نحو: «فُلَانٌ عَيْنٌ»، أي: جاسوس.

(٥) **والحالِّيَّة**، نحو: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، أي: الجنة.

(٦) **والمحليَّة**، نحو: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، أي: جماعته.

(٧) **والآليَّة**، نحو: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ﴾، أي: ذكرًا حسنا.

وغير ذلك.

(٢) الاستعارة:

هي مجاز علاقته المشابهة.

وتنقسم إلى:

(١) تصريحيَّة.

(٢) ومَكْنِيَّة.

(٣) وتخييليَّة.

فالتصريحية: ما صرح فيها بلفظ المشبه به فقط، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ»، المراد بالأسد الرجل الشجاع بقرينة كونه في الحمام؛ لأن الأسد الحقيقي لا يدخله، فشبه الرجل الشجاع به، ووجه الشبه الجراءة في كلٍّ.

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾، وقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، وقولك: «رَأَيْتُ لَيْثًا عَلَى جَوَادٍ يَهْزِمُ الْأَعْدَاءَ»، ونحو ذلك.

وتنقسم إلى:

(١) أصلية.

(٢) وتبعية.

فالأصلية: ما كان المستعار فيها اسم جنس جامدًا، كالأمثلة المذكورة.

والتبعية: هي استعارة الفعل، أو الحرف، أو الاسم المشتق.

فالفعل كـ: «نَطَقَتِ الْحَالُ»، أي: دلت، شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الإفهام في كل، واستعير النطق للدلالة، واشتق منه نطق بمعنى دل.

وكذا المشتق نحو: «الْحَالُ نَاطِقَةٌ».

ومثالها في الحرف قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ أي: عليها، شبه مطلق الاستعلاء بمطلق الظرفية، فسرى التشبيه إلى الجزئيات واستعيرت «في» من بعض جزئيات المشبه به لبعض جزئيات المشبه.

وأما المكنية -وتسمى: **استعارة بالكناية**- فهي: ما ذكر فيها لفظ المشبه، وحذف لفظ المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه.

نحو: «شُجَاعٌ يَفْتَرِسُ أَقْرَانَهُ»، شبه الرجل الشجاع بالأسد، وحذف لفظ الأسد، وذكر لازمه وهو الافتراس، فإثبات الافتراس هو القرينة، ويسمى: «**تخييلا**»، و«**استعارة تخييليَّة**».

فالتخييليَّة: هي قرينة المكنية، ويصح جريانها في مثل: «نَطَقَتِ الْحَالُ»، بتشبيه الحال بإنسان ...إلخ، وكذا قوله تعالى: ﴿**يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ** ﴾.

* المجاز المركب:

إن كانت علاقته المشابهة فهو: «**استعارة تمثيليَّة**».

كقولك للمتردد في فعل أمر: «إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى»، شبهت حالة الشخص في تردده في الفعل والترك بحال من يتردد في المشي، فيقدم رجله تارة، ويؤخرها أخرى، بجامع أن كلا هيئة تردّد منتزعة من متعدد، واستعير المركب من معناه الأصلي لهذا المعنى.

ويجري ذلك في سائر الأمثال، نحو: «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ».

وإن لم تكن علاقته المشابهة فليس استعارة، كقوله[1]:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ ... جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

أصل هذا التركيب الإخبار بأن محبوبه ذهب مبعِدا، وأن شخصه مقيد بمكة، فنقل إلى التحزن والتحسر؛ لعلاقة اللزوم.

ثم إن الاستعارة:

(١) إن اقترنت بما يلائم المشبه به سميت: «**مرشحة**»، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ لَهُ لِبَدٌ».

(٢) وإن اقترنت بما يلائم المشبه زيادة عن القرينة سميت: «**مجردة**»، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ لَهُ رُمْحٌ».

(٣) وإن لم تقترن بشيء من ذلك فـ«**مطلقة**»، وكذا إن اقترنت بما يلائم كلا منهما، نحو: «أَسَدٌ فِي الْحَمَّامِ له لِبَدٌ وَرُمْحٌ».

---

(١) جعفر بن عُلْبَة، شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، والبيت من قصيدة قالها وهو مسجون بمكة.

الكناية

هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي.

نحو: «فُلَانٌ كَثِيرُ الرَّمَادِ»، أو «جَبَانُ الْكَلْبِ»، أو «مَهْزُولُ الْفَصِيلِ»، كناية عن كرمه.

ومن ذلك قوله:

طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

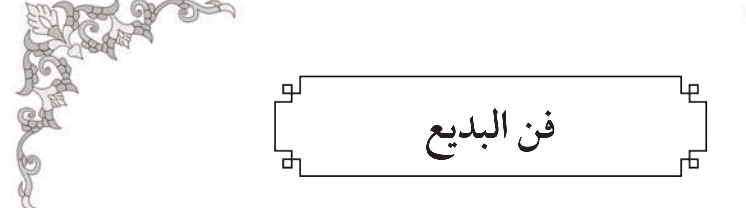
كناية عن طول قامته وشرفه وكرمه.

وقوله[1]:

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

ذكر صفات ثلاثة، وأنها في قبة مضروبة على الممدوح، والقصد نسبتها إليه، وهي صفات كمال. والله أعلم.

(١) زياد بن الأَعْجَم، في عبد الله بن الْحَشْرَج من سادات قيس.



فن البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد مراعاة ما يلزم مراعاته من علمَي المعاني والبيان.

والمحسِّنات:

(١) إما **معنوية**، أي: يقصد بها تحسين المعنى.

(٢) وإما **لفظية**، أي: يقصد بها تحسين اللفظ.

[المحسنات اللفظية]

فمن اللفظية:

(أ) **الجِنَاس**: وهو تشابه اللفظين.

(١) فإن لم يختلفا في شيء فـ«**تام**»، نحو[١]:

مَا مَاتَ مِنْ كَــرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ   يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْــنِ عَبْدِ اللهِ

(٢) وإن اختلفا، فإن:

١- كان الاختلاف في الهيئة فـ«**محرف**»، كـ: «جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ».

٢- وإن كان في حرف، فـ«**مضارع**» إن تقاربا في المخرج، نحو: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ**﴾، وإلا فـ«**لاحق**»، نحو: ﴿**وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾.

٣- وإن كان بنقص حروف أحدهما عن الآخر فـ«**ناقص**»، نحو[٢]:

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ   تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

وقد يكون كلا المتشابهين مركَّبًا، أو أحدهما، فيسمى: «**جناس التركيب**».

الأول كقوله:

إِلَى حَتْفِــي سَــعَى قَدَمِي   أَرَى قَدَمِــي أَرَاقَ دَمِــي

والثاني كقوله[٣]:

---

(١) لأبي تمام.
(٢) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا دُلَفَ العِجْلي.
(٣) للفَتْح البُسْتِي علي بن محمد الكاتب.

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ

(ب) ومنها **السجع**: وهو توافق الفاصلتين على حرف واحد.

كقول الحريري في الصنعانية: «وَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ، إِحَاطَةَ الْهَالَةِ بِالقَمَرِ، وَالأَكْمَامِ بِالثَّمَرِ»، إلى أن قال: «إِلَامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيِّكَ، وَتَسْتَمْرِئُ مَرْعَى بَغْيِكَ، وَحَتَّامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ، وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ، تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ، مَالِكَ نَاصِيَتِكَ...» إلخ.

[المحسنات المعنوية]

والمحسنات المعنوية هي الأحق بالعناية، حتى إن كثيرًا منها ربما عُدَّ من مقتضيات الأحوال.

وهي كثيرة:

(١) فمنها **الطباق**: وهو الجمع بين متضادين: اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين، نحو: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾، ونحو: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾، ونحو: ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾.

(٢) ومنها **مراعاة النظير**: وهي جمع المتناسبات، نحو: ﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾.

(٣) ومنها **المشاكلة**: وهي ذكر معنى بلفظ معنى آخر؛ لوقوعه في صحبته، كقوله(١):

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلْتُ اطبُخُـــوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا

(٤) ومنها **أسلوب الحكيم**، ويسمى: «**القول بالموجب**»، وهو: حمل الكلام على خلاف المراد منه تنبيهًا على أنه الأولى بالإرادة، كقول القَبَعْثَرَى –حين توعده الحجاج بقوله: «لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهَمِ»–: «مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَدْهَمِ وَالْأَشْهَبِ».

وكقوله(٢):

---

(١) لأبي الرَّقَعْمَق أحمد بن محمد الأنْطَاكِي، أثنى عليه الثَّعالِبي.

(٢) نسب إلى ابن حجَّاج، وإلى محمد بن إبراهيم الأسدي.

قُلْتُ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْــــتُ مِرَارًا قَالَ ثَقَّلْتَ كَاهِـــــلِي بِالْأَيَادِي

(٥) ومنها **التوجيه**، ويسمى: «**الإبهام**»، وهو: إيراد الكلام محتملا لوجهين، كقوله[١]:

خَــــاطَ لِي عَمْـــــرٌو قَبَـــاءْ لَيْــــتَ عَيْنَيْـــــهِ سَـــوَاءْ

(٦) ومنها **المبالغة المقبولة**: وهي أن تَصِف الشيء بوصف مستبعد أو مستحيل، يقترن بما يقربه إلى الصحة، كقوله تعالى: ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾، أو يجوزه العقل، كقول الشاعر[٢]:

وَنُكْــــرِمُ جَارَنَا مَـــــا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَـــــةَ حَيْثُ مَالَا

وإلا فليست مقبولة، كقوله[٣]:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الــــشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَـــــفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

(٧) ومنها **الاستخدام**: وهو ذكر اللفظ بمعنى، وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر، كقوله[٤]:

إِذَا نَزَلَ السَّـــــمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَـــــاهُ وَإِنْ كَانُــــوا غِضَابَا

وقوله[٥]:

فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُوا شَــــبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

---

(١) ينسب لبَشَّار بن بُرْد، وقال بعد البيت:

قُلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَاءْ

(٢) لعمرو بن الأَهْتَم التَّغْلبي.

(٣) لأبي نُوَاس الحسن بن هانئ يمدح الرشيد.

(٤) نسب لجَرِير.

(٥) للبُحْتُرِي أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائي، من شعراء القرن الثالث.

(٨) ومنها **الالتفات**: وهو العدول عن التكلم أو الخطاب أو الغيبة، إلى آخر منها، نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، ونحو: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ﴾، ونحو: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾.

(٩) ومنها **التغليب**، كتغليب المذكر على المؤنث، نحو: ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾، وكالأبوين للأب والأم، والقمرين للشمس والقمر.

(١٠) ومنها **اللَّفُّ والنَّشْرُ**: وهو ذكر متعدد، ثم ذكر ما لكل فرد منه بلا تعيين، فالأول لَفٌّ، والثاني نَشْرٌ، فإن كان النشر على ترتيب اللف فـ«**مُرَتَّبٌ**»، نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، وإن كان على عكسه فـ«**مُشَوَّشٌ**»، كقوله:

قَوَامُهَا وَمُحَيَّاهَا وَمَبْسِمُهَا كَأْسُ الرَّحِيقِ وَبَدْرُ التِّمِّ وَالْأَسَلُ

وإلا فـ«**مختلط**»، كقوله:

وَلَحْظُهُ وَمُحَيَّاهُ وَقَامَتُهُ بَدْرُ الدُّجَى وَقَضِيبُ البَانِ وَالرَّاحُ

(١١) ومنها **التقسيم**: وهو ذكر متعدد، ثم نسبة ما لكل إليه بالتعيين، كقوله[1]:

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذَلَّانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ

(١٢) ومنها **الجمع**: وهو أن يُجمع بين متعدد في حكم، نحو: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾.

(١) للمُتَلَمِّس جَرير بن عبد المسيح الضُّبَيْعِي، والخسف: النقيصة والذل والجوع.

(١٣) ومنها **التفريق**: وهو ذكر شيئين من نوع، مع التفرقة بينهما بفرق يفيد معنى زائدًا، كقوله[١]:

مَا نَـــوَالُ الْغَمَامِ وَقْــتَ رَبِيعٍ   كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقْتَ سَـــخَاءِ
فَنَـــوَالُ الْأَمِيرِ بَـــدْرَةُ مَالٍ   وَنَـــوَالُ الْغَمَامِ قَطْـــرَةُ مَاءِ

(١٤) ومنها **التورية**، وتسمى: «**الإيهام**»، وهي: أن يُذكر لفظ له معنيان، قريب وبعيد، ويراد البعيد اعتمادًا على قرينة خفية، كقوله:

حَمَلْنَاهُمْ طُـــرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا   خَلَعْنَا عَلَيْهِمْ بِالطِّعَانِ مَلَابِسَـــا

(١٥) ومنها **تأكيد المدح بما يشبه الذم**، كقوله[٢]:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ   بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِـــرَاعِ الْكَتَائِبِ

(١٦) وعكسه نحو: «فُلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ، لَكِنَّهُ يُسِيءُ إِلَى إِخْوَانِهِ».

(١٧) ومنها **الاحتراس**، ويسمى: «**التكميل**»، وهو: أن يُؤتى في كلام يوهم أمرًا غير مقصود بما يدفع ذلك الإيهام، كقوله[٣]:

فَسَـــقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا   صَوْبُ الرَّبِيـــعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

(١٨) ومنها **الاعتراض**: وهو أن يذكر في خلال الكلام شيء لا محل له من الاعراب؛ لنكتة غير دفع الإيهام، كالتنزيه في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾.

(١٩) ومنها **حسن الابتداء**، ويسمى: «**براعة المطلع**»، وهو: أن يَأتي المتكلم في أوَّل كلامه بعبارة واضحة المعنى عذبة اللفظ؛ لتجذب السامع إلى الإصغاء

(١) لرشيد الدين الوطواط، ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب، وهو من أهل القرن السادس.
(٢) للنابغة الذُّبْيَانِـي من أصحاب المعلقات يمدح عمر بن الحارث الأصغر.
(٣) طَرَفَة بن العَبْد صاحب المعلقة المشهورة يمتدح قتادة بن سلمة الحنفي.

بكليته، كقوله(١):

الْمَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقَمُ

وتزداد حسنا إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة، وتسمى حينئذ «**براعة الاستهلال**»، كقوله في تهنئة بمولود(٢):

بُشْرَاكَ قَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ فِي أُفْقِ الْعُلَا صَعِدَا

(٢٠) ومنها **حسن التخلص**: وهو أن يُنتقل إلى المقصود على وجه دقيق سهل، يُختلس اختلاسًا، بحيث لا يَشعر السامع، كقوله(٣):

يَقُولُ فِي قُومَسٍ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الْجُودِ

(٢١) ومنها **حسن الانتهاء**: وهو ختم الكلام بمعنى جيد مألوف، ويزداد حسنًا إذا أشعر بالتمام، ويسمى «**براعة مقطع وانتهاء**»، كقوله(٤):

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وقوله:

مَا أَسْأَلُ اللهَ إِلَّا أَنْ يَدُومَ لَنَا لَا أَنْ تَزِيدَ مَعَالِيهِ فَقَدْ كَمُلَتْ

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الكاملين، ما لاح بدر تمام.

---

(١) لأبي الطيِّب المتنبي.

(٢) أبو محمد الخازن يهنئ الصاحب بن عَبَّاد.

(٣) أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر، وقُومس -بضم القاف-: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل، والـمَهرية -بفتح الميم-: الإبل المنسوبة إلى مهر بن صعدان، والقود: الطوال الظهور والأعناق.

(٤) ينسب لأبي العلاء المَعَرِّي، وللمتنبي. والله أعلم.